مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

دلالات التعاطي النبوي مع أصحاب الصفة

رحمن منصور حسين [1]

كلية الامام الكاظم(عليه السلام)–اقسام ذي قار / ذي قار – العراق [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2026/12/15

تاريخ المراجعة : 2026/1/28

تاريخ القبول : 2026/1/29

تاريخ النشر : 2026/6/1

الكلمات المفتاحية :

الدلالات – التعاطي – النبوي– أصحاب– الصفة

معلومات الاتصال

رحمن منصور

rahmanmansour@iku.edu.iq

الملخص

تُعد جماعة أهل الصفة من أبرز الفئات واكثرها تميزاً في تاريخ الاسلام المبكر وتحديداً في مجتمع المدينة المنورة، ولم يكونوا مجرد مجموعة من الفقراء والمحتاجين، بل كانوا نموذجاً فريداً يجسد منظومة متكاملة من القيم الروحية والاخلاقية، كما اضطلعوا بدور مجتمعي محوري في نشأة الدولة الاسلامية وتأسيسها على أسس متينة، وان البحث في أحوالهم لا يقتصر على سرد الاحداث التاريخية، بل يتجاوز ذلك الى تحليل عميق للدلالات الكامنة في حياتهم وتفاعلاتهم مع النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) والمجتمع المحيط، فهذه التحولات الاجتماعية العميقة التي شهدها مجتمع المدينة المنورة أعطت صورة واضحة للبنية الاجتماعية والدينية للإسلام، وبينت دلالات التعاطي النبوي في خدة الحفاظ على هذه الجماعة المهمة وتوفير المستلزمات الضرورية للاستمرار في حياتهم العامة والخاصة رغم الحاجة والفقر الكبير الذي كانوا عليه، إلا أن ذلك لم يمنع هذه الفئة من الاستزادة من العلوم الدينية والعلمية، فقد ظهر منهم العدي من الشخصيات الاسلامية البارزة والتي كان لها الدور الاساس في بناء المجتمع الاسلامي بشكل عام وتثقيف أنفسهم دينياً وعلمياً بشكل خاص

DOI: **********,

©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Indications of Prophet's Dealings with the Suffa's Community

Rahman Mansour Hussein [1]

Imam Kadhim College- Thi-Qar/ Thi-Qar - Iraq [1]

Article information

Received : 2025/12/15
Revised 2026/1/28
Accepted : 2026/1/29
Published 1/6/2026

Keywords:

Indications - Dealings - Prophetic - Community - Suffa

Correspondence:

Rahman Mansour

rahmanmansour@iku.edu.iq

Abstract

Ahl AL-Suffa community is considered one of the most prominent and distinguished groups in the history of early Islam, specifically in the society of Medina. They were not just a group of poor and needy people, but rather a unique model that embodied an integrated system of spiritual and moral values. They also played a pivotal societal role in the emergence of the Islamic state and its establishment on solid foundations. Research into their circumstances is not limited to narrating historical events, but rather extends to a deep analysis of the implications inherent in their lives and interactions with the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) and the surrounding society. These profound social transformations witnessed by the society of Medina provided a clear picture of the social and religious structure of Islam and revealed the implications of the prophetic interaction in the service of preserving this important group and providing the necessary requirements for their continuity in their public and private lives, despite the great need and poverty they faced. However, this did not prevent this group from acquiring more knowledge of religious and scientific knowledge, as many prominent Islamic figures emerged from them who played a fundamental role in building Islamic society in general and educating themselves religiously and scientifically in particular

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

بعد أن أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين في مكة للهجرة الى المدينة المنورة وضه أهل المدينة من قبائل الأوس والخزرج جميع امكانياتهم في خدمة المسلمين المهاجرين، فكان البعض منهم ينزل على الانصار مع أهله أو بغير أهله حتى قام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمؤاخاتهم، ولا شك أن بعض مهاجري مكة لم يستطيعوا العمل عند وصولهم الى المدينة المنورة؛ لأن المدينة كانت تشتهر بالطابع الزراعي والذي كان يغلب على اقتصادها، ولم يكن للمهاجرين خبرة زراعية في بداية الأمر، اذ كان المجتمع المكي مجتمعاً تجارياً بشكل عام، فضلاً عن عدم امتلاكهم ارض زراعية في المدينة، ولم يكن لديه الأموال، فقد تركوا أموالهم في مكة قبل هجرتهم اليها وبطبيعة الحال كان العديد من المهاجرين والذي أخذ عددهم بالازدياد لم يكونوا على معرفة بأهل المدينة المنورة من الأوس والخزرج، فكان هؤلاء الغرباء بحاجة الى مأوى يلجؤون اليه في الصيف والشتاء، ولا شك ان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قد فكر في ايجاد مأوى لهم فأنشأ لهم ملجأ أو مكان يجتمعون فيه واختار لهم هذا المكان في مسجد المدينة، وكان موضعاً مضللاً في المسجد النبوي فسماه من اجل ذلك بصفة واشتهر الموجودين فيه بأهل الصفة.

لقد تم تقسيم البحث الى عدة مباحث ، جاء المبحث الاول تحت عنوان (تعريف أهل الصفة)، إذ تم الحديث في هذا المبحث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (الصفة).

وجاء المبحث الثاني تحت عنوان (الأوضاع المعيشية لأهل الصفة)، اذ بينت من خلال هذا المبحث عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية بعد هجرتهم من مكة الى المدينة المنورة.

فيما جاء المبحث الثالث تحت عنوان (رعاية وتعاطي النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الصفة)، اذ تطرقت خلال هذا المبحث الى الاساليب التي اتبعها النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في تعاطيه ومعاملة أهل الصفة من خلال توفير المستلزمات الضرورية والمهمة لاستمرار الحياة لهم أو توفير السكن الملائم لهم ومشاركتهم في جميع ما يحتاجون إليه.

أما المبحث الرابع فكان تحت عنوان (الدلالة الاقتصادية والسياسية في تعاطي النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الصفة) اذ بينت خلال هذا المبحث أساليب تعاطي النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) سياسياً واقتصادياً مع هذه الفئة الاجتماعية المهمة.

المبحث الأول
تعريف أهل الصفة

أولاً: أهل الصفة لغةً:

تعرف الصفة في اللغة بأنها (الظلة) أو المكان المسقوف الذي لا تحيط به جدران من جميع الجوانب، وقد كانت هذه الظلة جزءاً من المسجد النبوي(الرازي، مختار الصحاح، ص301) ، وهي من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السميك، وهي الظلة او الصفة موضع بهو مظلل(الفراهيدي، العين، ج7، ص162)، ومنه صفة المهاجرين وصفة زمزم وصفة النساء(ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص256).

والصفة في اللغة مصدر وصف الشيء ووصفه وصفاً دقيقاً(الرازي، ص301)، وقيل الوصف والمصدر الصفة الحلية والوصف وصفك الشيء بليته ونعته، ويقال له أنه مأخوذ من القول: وصف الثوب للجسم إذا أظهر حالة وبينت هيئته(ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص115) وتواصفوا الشيء من خلال الوصف واستوصفه الشيء سأله أن يصف له واتصف الشيء أمكن وصفه وانصف الشيء أي أنه صار متواضعاً والصفة كالعلم والسواد(ابن منظور ،ج9، ص257).

ثانياً: أهل الصفة اصطلاحاً:

إن الصفة التي يُنسب اليها أهل الصفة من صحابة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فكان خلف المسجد النبوي الشريف في جهته الشمالية في المدينة المنورة، اذ يأوي اليها فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي اليه(البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص200).

عندما أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) الى هجرة المسلمين الى المدينة المنورة، حيث آمن من آمن من كبار رجال أهل يثرب من الأوس والخزرج وبايعوا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بيعة العقبة الأولى، وعندها اصبحت المدينة المنورة المأوى الرئيس للمهاجرين(البخاري، ج4، ص201) . قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(سورة التوبة، الآية 100)، وان اختيار النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لمكان إيوائهم داخل المسجد له دلالة عميقة تتجاوز الجانب العلمي، فلم يسكنهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في مكان منعزل عن المجتمع، بل جعلهم في مركز القلب الديني والاجتماعي، هذا القرب المادي من المسجد سمح لهم بحضور جميع الصلوات

والجلسات التعليمية، مما جعلهم جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للمدينة، وهذا القرب كان سبباً لاقتطاعهم العلم وحفظهم للحديث، مما أهلهم لاحقاً لأدوار قيادية في الدولة الاسلامية، وهذا الموقف يرسخ الاهتمام الكبير الذي أبداه الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه الفئة المهمة من المسلمين(ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص30).

المبحث الثاني

الأوضاع المعيشية لأهل الصفة

تذكر أغلب كتب السيرة النبوية أن الاوضاع الاقتصادية بشكل عام في المدينة المنورة كان فيها ضيق العيش، فعن جابر بن عبد الله قال: "مكث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) واصحابه يحفرون الخندق ثلاثاً ما ذاقوا طعاماً، فقالوا يا رسول الله ان هاهنا كدية من الجبل، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رشوا عليها الماء فرشوها ثم جاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ المعول أو المسحاة ثم قال: (بسم الله ثم ضرب ثلاثاً فصارت كثيباً يهال، قال جابر: فحانت مني التفاتة فرأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد شد على بطنه حجرا"(احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج22، ص129)، وقد ذكر ايضاً "لما حفر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الخندق أصاب المسلمين جوع شديد حتى ربط النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على بطنه صخرة من الجوع"(الطبراني، المعجم الوسيط، ج3، ص318).

وتحدث أبو هريرة اذ قال: "كان أهل الصفة أضياف في الاسلام لا يأمرون على أهل ولا مال والله الذي لا اله إلا هو إن كنت لاعتمد بكدي على الارض من الجوع وأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر بي أبو بكر فسألته عن أي من كتاب الله، ما أسأله الا لتشبعني فمر ولم يفعل... ثم مرّ أبو القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألته فتبسم حيث رآني قال (أبا هريرة) قلت لبيك يا رسول الله قال(الحق) ومضى فتبعته ودخل منزله فاستأذنت فأذن لي فوجد قدحاً من لبن فقال من أين لكم هذا اللبن قيل أهداهُ لنا فلان فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يا أبا هريرة الحق أهل الصفة فأدكوهم وهم أضياف أهل الاسلام(الطبراني، ج3، ص319).

وكان أهل الصفة مجموعة من الفقراء المهاجرين والوافدين الى المدينة المنورة الذين لم يكن لهم مأوى أو أهل او مال، فاتخذوا الظلة مكاناً للإقامة ، وقد عانى أهل الصفة من ظروف معيشية قاسية(البخاري، ج4، ص193)، فكثير منهم لم يكن يملك سوى ازار او كساء واحد يربطه على عنقه وكانوا يجمعونه بأيديهم اثناء الصلاة كراهية ان تُرى عوراتهم (ابن تيمية، أهل الصفة واحوالهم، ص20)، أما من الناحية الديموغرافية فكان أهل الصفة في الغالب من الشباب الغير متزوجين وتزايد عددهم بشكل مستمر، اذ تذكر الروايات أن اعدادهم

زادت حتى بلغت(400) مسلم، بينما اشار أبو هريرة في احدى المرات الى رؤيته الى (70) منهم ، هذا التغيير في العدد يعكس طبيعة اقامتهم المؤقتة، اذ كان بعضهم يغادر الصفة عندما يجد مأوى أو عملاً او خرج للجهاد(ابن تيمية، ص21).

وقد اتسم أهل الصفة بخصائص فريدة ميزتهم في المجتمع النبوي، على الرغم من فقرهم الشديد فقد اتصفوا بالعفة والصبر ولم يكونوا يتسولون أو يتخذون المسألة حرفة، كانوا زهاداً ومنقطعين للعبادة وطلب العلم في سبيل الله(العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص257)، وكان شغلهم الشاغل تفهم كتاب الله وتعلمه وكانوا يقرؤون القرآن بالليل ويصلون، ومن المهم الاشارة الى أن فقرهم لم يكن ناتج عن تكاسل او ترك للعمل، بل كان منهم من يعمل ويكسر النوى لعلف الماشية ومنهم قد شارك في الجهاد(البيهقي، السنن الكبرى، ج2، ص445).

إن تحليل طبيعة أهل الصفة وظروف أهلها يوضح ان الصفة لم تكن مجرد ملجأ دائم للفقراء، بل كانت بمثابة مركز استقبال وتأهيل للمهاجرين والوافدين الجدد ، كانت هذه المظلة نقطة عبور توفر لهم المأوى الاساسي والدعم لحين اندماجهم في المجتمع المدني وايجاد سبيل رزق مستدام، هذا النهج يدل على ان النظام النبوي لم يهدف الى إبقاء الافراد في اعتماد دائم على الصدقات، بل كان يسعى الى تمكينهم وتحويلهم الى افراد منتجين ومستقلين اقتصادياً واجتماعياً، ويمثل هذا الامر نموذجاً مبكراً للرعاية الاجتماعية المؤقتة الموجهة نحو التأهيل والتمكين(البخاري، ج13، ص29)، علاوة على ذلك على الرغم من فقر أهل الصفة المدقع لهم ينظر اليهم بدونية او احتقار، بل كانوا محل اجلال وتقدير من النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة ، فقرهم كان في كثير من الاحيان اختيار للتفرغ للعلم والعبادة او نتيجة لظروف الهجرة الصعبة وليس نتيجة لتكاسل او خمول، هذا الموقف يرسخ مفهوماً اسلامياً عميقاً بأن القيمة الحقيقية للإنسان لا تقاس بماله او جاهه الدنيوي، بل بتقواه وعلمه وعمله الصالح، كما أنه يبرز الزهد كقيمة ايجابية خاصة، اذا كان متفرغاً لأمور الدين والعلم بما يمثل تحولا جذرياً عن المعايير الاجتماعية السائدة في كثير من الثقافات التي تربط القيمة المادية بالقيم الانسانية(الطبراني، المعجم الكبير، ج3، ص44).

كما أن بعض المهاجرين من مكة لم يستطيعوا العمل عند وصولهم المدينة لأن الطابع الزراعي كان هو السائد على اقتصاد المدينة ولم يكن للمهاجرين خبرة زراعية، لأن المجتمع المكي كان مجتمعاً تجارياً، بالإضافة الى عدم امتلاكهم اراضي زراعية بحكم أن مكة وادي غير ذي زرع، وليست لديهم أموال ، فقد تركوا أموالهم بمكة وقد ترتب على هذا الوضع ان أصبح بعض المهاجرين محتاج للمأوى ، واصبح المهاجرون يزدادون شيئاً فشيئاً، لأن الاسلام أصبح ينتشر بشكل متسارع، فضلاً عن الوفود المؤمنة التي جاءت لتعلن الاسلام وتتعلم

الاحكام، وكان من الطبيعي ان بعض هؤلاء لم يكن له معرفة بأحد من أهل المدينة، فكان هؤلاء الغرباء بحاجة الى مأوى دائم(مسلم، صحيح مسلم، ج8، ص254).

ولا شك أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قد فكر في ذلك الامر واختار لهم مكان متواضع بمسجد المدينة، وكان لهذا المكان نظافة فمن يدخله من الفقراء فكان لا يدخله منهم الا الفقير الذي لا يستطيع ضرباً في الارض للكسب، فلا يجد من كسبه ما يعينه عن قبول الصدقة في هذا الملجأ من المسجد، وقد جاء ذلك في قوله تعالى﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ(سورة البقرة، الآية 273).

وقد اصبح أشبه بالمدرسة يتعلمون فيها قراءة القرآن ليلاً لأن كان لهم عمل في النهار ينفقون فيه او من خلاله على انفسهم ولا يكلهم الى الصدقة التي يتصدق بها عليهم لأنها لم تكن مورداً دائماً، بل كان من عنده فضل من المسلمين أتاهم به اذا أمسى ولأن الاسلام دين عمل وجهاد فلا ريضى لفريق من أهله أن يقعد عن العمل(ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص205).

ولم تذكر المصادر التاريخية الى تاريخ خروج الصحابة من الصفة لكن عدد من المؤرخين أشار الى تاريخ خروج الصحابة من الصفة، اذ أشار الى أن بداية خروجهم كانت مع بداية العهد الراشدي، لأن الهجرة قد توقفت بعد فتح مكة، اذ قال النبي (لا هجرة بعد الفتح) (البخاري، ج2، ص158)، ولم تكن هنالك حاجة تدفع أهل الصفة الى الجلوس بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن أن الله جل وعلا فتح على المسلمين بالفتوح ولم تكن هنالك ضرورة قائمة لأهل الصفة(ابن الجوزي، ص201).

المبحث الثالث

رعاية وتعاطي الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الصفة

لقد تجلت رعاية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل الصفة في العديد من الصور عكست عمق تعاطفه وحرصه على هذه الفئة المستضعفة من المجتمع، فكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من أنزل الصفة في الصفة وهي حجرة او مكان مضلل في المسجد النبوي لتكون مأوى لهم، ولم يقتصر الأمر على توفير المأوى بل أمتد ليشمل تأمين قوتهم اليومي، فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرص على اطعامهم(ابن سعد، ج1، ص204)، حتى انه في احدى الليالي دعا أبا هريرة ليجمع أهل الصفة ليتعشوا من صعقة شعير مباركة ولم يكن في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غيرها، وفي قصة اخرى روى أبو هريرة كيف ان كوباً من اللبن كفى جمعاً غفيراً من أهل الصفة(ابن الجوزي، المنتظم، ج3، ص71)، ببركة النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم)، هذا يوضح البركة التي تحل في الطعام القليل بوجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسلط الضوء على اهتمامه المباشر بتغذيتهم، كما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخصص لهم الصدقات والهدايا فإذا جاءته صدقة بعث بها اليهم دون ان يتناول منها شيئاً واذا جاءته هدايا أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها(ابن الجوزي، ج3، ص76).

ولم يكتف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برعايتهم بنفسه بل كان يحث الصحابة الكرام على استضافة أهل الصفة واطعامهم فكان يقدمهم على اصحابه بعد صلاة العشاء ليتعشوا عندهم ويقول (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وان اربع فخامس او سادس) (ابن نعيم، حلبة الاولياء، ج1، ص269)، هذا الحث النبوي أسس ثقافة تكافلية عميقة في المجتمع المدني كما كان الصحابة ينظمون خدمات مستمرة لهم مثل الصحابي حمد بن مسلمة (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي اقترح تعليق اقثاء الرطب في المسجد ليأكل منها الوافدون، هذه المبادرات الجماعية تعكس استجابة المجتمع لتوجيهات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في رعاية المحتاجين(ابن نعيم، ج1، ص270).

وتجاوزت رعاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل الصفة الجانب المادي الى الدعم المعنوي والتقدير العميق، كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزور أهل الصفة ويجالسهم ويواسيهم وقد أكد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على حب المساكين والدنو منهم ونهى عن الاستخفاف بالفقير المسلم او تحقيره الفقراء، معتبرا ذلك استخفافاً بحقوق الله، كما بشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل الصفة بأن من يلقاه من أمته على حالهم من القناعة والفقر سيكون من رفقاته، هذا الدعم المعنوي رفع من شأنهم وأسعدهم بقيمتهم في المجتمع(ابن نعيم، ج1، ص271).

ان هذه الأفعال النبوية لم تكن مجرد اعمال خيرية فردية بل هي تجسيد لمبدأ الإيثار النبوي وتأسيس لنموذج قيادي يضع رعاية الفئات الأكثر ضعفاً على رأس الأولويات، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هناك لا يكتفي بالتشريع النظري للصدقة والتكافل بل يطبق ذلك عملياً ويجعله جزءاً لا يتجاوز من مسؤولية القيادة والمجتمع(ابن كثير، السيرة النبوية، ج3، ص139).

هذا يوضح ان القيادة في الإسلام ليست امتيازاً بل هي مسؤولية تجاه الأمة وخاصة اتجاه المحتاجين كما انه يغرس في نفوس الصحابة والمجتمع قيمة التكافل الاجتماعي كواجب ديني واخلاقي وليست مجرد عمل تطوعي من يضمن شبكة امنان اجتماعي قوية(ابن كثير، ج3، ص140).

اضافة الى ذلك فأن حادثة إطعام أهل الصفة من صفيحة الشعير القليلة تكفي الكثيرين وقصة كوب اللبن الذي روى جمعاً غفيراً تروى كأحداث خارقة للعادة، وهذه الأحداث لم تكن مجرد حلول لمشكلة الجوع الفوري

بل كانت رسائل عميقة لأهل الصفة وللصحابة عامة، انها تذكير بقدرة الله على الرزق من حيث لا يحتسبون وتأكيد على صدق نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الأثر الأعمق لهذه الأحداث يتجاوز الإشباع المادي الى تعزيز الايمان والتوكل على الله في أوقات الشدة، لقد منحت هذه الأحداث أهل الصفة والمسلمين شعوراً بالإيمان الروحي والهمتهم الصبر والثقة بأن الله لن يخذلهم وان البركة تحل في القليل عندما يكون مع الصدق والاخلاص وهذا يعمق البعد الروحي والايماني في تعامل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم(العمري، ص268).

وكان أهل الصفة يتفرغون لتعلم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرئ اصحاب الصفة بنفسه ويحثهم على طلب العلم معتبراً تعليم آيتين من كتاب الله خيراً من ناقتين، هذا التركيز على طلب العلم الشرعي يعكس الأولوية التي أولاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبناء الفرد المسلم على أساس متين من المعرفة الدينية(العمري، ص269)، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشجع أهل الصفة على التفرغ لطلب العلم ولم يأمرهم بالعمل مباشرة اذا كانوا بطور التعليم بل كان ينفق عليهم ما تيسر، وقد وضح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان قيمة العالم تظل معه ولا تفارقه بخلاف الغني الذي تزل قيمته بزوال ماله كما حث على الفرد طلب العلم معتبراً اياها جما فقه وعلم، هذا التوجه النبوي أرسى مبدأ ان طلب العلم فريضة على كل مسلم وان التفرغ له يمكن ان يكون عملاً جليلاً في حد ذاته(ابن تيمية، ص37)، وكان لهم دور في حفظ ونشر الحديث النبوي.

برز من أهل الصفة عدد كبير من رواة الحديث وعلى رأسهم الصحابي أبو هريرة الذي اصبح من أكثر الصحابة رواية للحديث رغم اسلامه المتأخر كما تفرغ أبو هريرة لصحبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسماع الأحاديث وكان من الاسباب في كثرة مروياته حيث لم يكن لديه أهل او مال او عمل يلهيه عن ذلك، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يربي اصحابه على نهج التلقي الصحيح ويحثهم على تقوى الله والسمع والطاعة علمهم معرفة علة الحكم ومناطه ولم يقتصر على الحكم وحده، مما ينمي الفهم العميق للدين كما عودهم على منهج السؤال وآدابه وشجع على السؤال لطلب الشفاء من الجهل، وقد رباهم على الصبر على الفقر وضيق الحال والزهد في الدنيا معتبراً ذلك فضيلة ان هذا التجمع المخصص لهم والذي يعيشون في مكان مخصص للدراسة تحت اشراف مباشر من المعلم الأول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعولون من قبل المجتمع يشبه الى حد كبير مفهوم المدارس الخاصة وهذا يؤكد ان الاسلام ومنذ بداياته اعطى اهتماماً بالغاً للتعليم المنظم(ابن تيمية، ص38).

وفي ظل غياب مؤسسات تدوين الحديث في تلك المرحلة المبكرة من الاسلام كان وجود مجموعة من الصحابة متفرغين تماماً لصحبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظ أقواله وافعاله أمر مهم، ففقرهم وعدم

انشغالهم بالتجارة او الزراعة او الاسرة جعلهم أوعية مثالية للعلم وهذا يشير الى ان تفرغ أهل الصفة لم يكن مجرد صدفة او نتيجة لظروفهم بل كان له دور استراتيجي في حفظ ونشر السنة النبوية(ابن تيمية، ص37) (خالد، رجال حول الرسول، ص457).

ان تعامل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الصفة يحمل في طياته دلالات عميقة ومتعددة الابعاد تشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والروحية والاخلاقية والتي لاتزال تشكل اساس للمجتمع الاسلامي ومنها:

أولاً: الدلالات الاجتماعية.

مثل تأسيس نموذج التكافل الاجتماعي والعدالة حيث تمثل أهل الصفة نموذجاً رائعاً التكافل الاسلامي اذ كان المجتمع المسلم يحرص على اعالتهم وتلبية حاجاتهم فأكد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على مبدأ العدالة الاجتماعية ونهى عن التميز الطبقي وشدد على حب المساكين والتقرب منهم(خالد، ص458)، لم يكن أهل الصفة مجرد متلقين للمساعدة بل كانوا فاعلين في بناء المجتمع هذا يدل على ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسع فقط لتلبية حاجاتهم الاساسية بل لدمجهم بشكل كامل وفعال مع المجتمع الاسلامي ومساهماتهم بغض النظر عن وضعهم المادي وهذا يرسخ مبدأ ان المجتمع الاسلامي يجب ان يكون كيان متكامل ومتعاون تتلاشى فيه الحواجز الطبقية والمادية امام قيم الايمان والعلم والتقوى في رؤية المجتمع(الحاكم، المستدرك، ج3، ص21)، ورغم فقرهم الشديد اتصف أهل الصفة بالعفة والصبر ولم يمدوا أيديهم لسؤال الناس الحافا كان منهم من يعمل ويكسب وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحث على العمل الصالح والكسب الحلال وينهي عن المماطلة في دفع اجور العمل وهذا يبرز قيمة العمل الشريف والتعفف كجزء لا يتجزأ من الكرامة الانسانية في الاسلام.

أظهر أهل الصفة زهداً عظيماً في الدنيا مما يدل على ان القناعة والزهد يمكن ان يكون اساساً لمجتمع قوي لا يتحرك خلف الماديات وقد نزلت فيهم الآية الكريمة (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجأهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيمائهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقون من خير فأن الله به عليم) (سورة البقرة، الآية 273). مؤكدة على تعففهم ومكانتهم ويمكن النظر الى فقر أهل الصفة في سياق الرعاية النبوية لهم كعامل مساعد على تفرغهم الكامل للعلم والعبادة غياب الانشغالات الدنيوية المادية الكبيرة اتاح لهم تركيزاً لا مثيل له على الجانب الروحي والمعرفي، هذه التجربة تشير الى ان التحرر من قيود المادة سواء باختيار الزهد او بظروف قاهرة يمكن ان يكون محفزاً قوياً للنمو الروحي والفكري(الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص23).

ثانياً: الدلالات الروحية والاخلاقية.

كان أهل الصفة نموذج للصبر على الشدائد والفقر والتوكل المطلق على الله في تدبير اكور حياتهم، وتجلت قيم الإيثار والمحبة في تعامل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة مع أهل الصفة حيث كان الصحابة يؤثرونهم على انفسهم وأهلهم وهذا يرسخ مبدأ ان المجتمع الاسلامي يجب ان يبنى على أسس من التعاون والمودة(الطبري، ج2، ص24).

فإن تفرغ أهل الصفة للعبادة دلالة سمو هذه الاهداف في الاسلام وانها يمكن ان تكون غاية في حد ذاتها لو تطلبت تضحيات مادية هذا يبرز ان السعي نحو المعرفة والتقرب الى الله هما من أسمى الغايات التي يمكن ان يسعى اليها الانسان، قدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أروع صور التعامل مع الفئات المستضعفة من رعاية مادية ودعم معنوي وتمكين علمي مما يجعله قدوة حسنة للمسلمين في كل زمان ومكان.

ويعد الصبر من ابرز السمات الاخلاقية التي ميزت أهل الصفة اذ تحملوا الفقر الشديد ولم يكن صبرهم مجرد تحمل سلبي للفاقة بل كان مصحوب بقناعة عميقة ورضا بما قسم الله وهذا الرضا جعلهم أعزاء النفوس رغم فقرهم اذ كانوا يتعففون عن سؤال الناس والتسول(ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص277)، كما يعد التواضع سمة اخلاقية أساسية لدى أهل الصفة اذ كان تواضعهم انعكاساً مباشر لتواضع النبي (ﷺ) الذي كان يجلس معهم كأحدهم، والأهم من ذلك ان هذا التواضع لم يختلف عندما تغيرت ظروفهم فقد بقي هذا الخلق ملازماً لهم حتى بعد ان اصبح بعضهم أمراء وحكام مثلما حدث مع أبي هريرة الذي شوهد وهو امير المدينة يحمل حزمة حطب على ظهره ويقول (طرقوا للّأمير). (المسعودي، مروج الذهب، ص276)

ان تواضع أهل الصفة ليس مجرد صفة منفصلة بل هو نتيجة طبيعية لحياتهم فعندما يرفض الانسان زينة الدنيا ويكون قانعاً بالقليل فإنه يتحرر من الكبر الذي غالباً ما يصاحب الغنى والجاه، وبالتالي فأن فقرهم المادي كان عاملاً مساعداً في بناء تواضعهم الاخلاقي، هذا التواضع هو الذي أهلهم لأن يكونوا حملة للعلم وخدمة للدين لأنهم لم يكونوا مدفوعين بالحظوظ الدنيوية او الشهرة بل لمرضاة الله وحده مما يوضح ان التواضع الحقيقي هو ثمرة للزهد والتعفف(المسعودي، ص278).

ويرى علماء أهل السنة والجماعة المحققون مثل أبن تيمية وابن باز ان أهل الصفة لم يكونوا نواة للتصوف فهم يفرقون بين حالة أهل الصفة النابعة من ضرورة الفقر والحاجة وبين ممارسة الصوفية المتأخرين الذين قد تتضمن بدعاً في العبادة او سلوكاً اجتماعياً غير منضبط، ان النقطة الفاصلة الجوهرية بين المجموعتين تكمن في طبيعة الزهد وغايته، كان زهد أهل الصفة (زهد ظرف) استسلاماً لحالة مؤقتة فرضتها الظروف(اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص130)، مع حرصهم على العمل والكسب الحلال، اما زهد بعض المتصوفة فقد اصبح زهد منهج انسحاباً دائماً من المجتمع وتبنياً لحالة الزواية مع ممارسات خاصة ليست من السنة، ان عدم استمرار

الصفة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أكبر دليل على ان وجودها كان لحاجة مؤقتة لا لكونها منهجاً دائماً يقصد لذاته (اليعقوبي،ج2، ص131).

وقد حرص أهل الصفة على العبادة في المسجد النبوي وقد ألفوا حياة الفقر والزهد فكانوا في خلوتهم يصلون ويقرأون القرآن الكريم ويتناقشون ويتدارسون في آيات القرآن الكريم، كما كان بعضهم يتعلم القراءة والكتابة، فيذكر ان أحد أهل الصفة كان قد أهدى قوسه لعبادة بن الصامت لأنه كان يعلمهم قراءة القرآن الكريم(اليعقوبي،ج2، ص132).

وروي عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) انه خرج على أهل الصفة وفيهم قارئ يقرأ القرآن فجلس معهم، كما شارك عمر بن الخطاب أهل الصفة في قراءة القرآن الكريم والاستماع الى قراءتهم للقرآن، وكان أهل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يوالون أهل الصفة ويخالطونهم اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانوا يكثرون في مجالستهم والحديث معهم في مختلف الأوقات ومنهم الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر (ابن حزم، صفوة الصفوة، ج2، ص132)، وتذكر المصادر ان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءهم يوماً وهم يقرؤون القرآن الكريم وكان البعض منهم يتوارى منه من العري فأمرهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعودة كما كانوا عليه قبل مجيئه، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت ان أصبر نفسي معهم أبشروا يا معشر المهاجرين بالفوز والفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك بمقدار خمسمائة عام) (ابن كثير، ج3، ص140)، وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة لما به من خصاصة حتى يظن الاعراب انهم مجانين، وكان من هؤلاء الصحابي أبي هريرة اذ كان يشد على بطنه بحجر من شدة الجوع ويسقط وهو يتلوى من شدة الجوع(ابن كثير، ج3، ص141)

وقد اشتهر العديد منهم برواية الحديث النبوي الشريف وذلك بسبب كثرة مخالطتهم للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أحاديث الصحابي أبي هريرة عن أهل الصفة قال (مر بي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أبا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال: الحق أهل الصفة فأدعهم وقال أهل الصفة أضياف الاسلام...) (العمري، ص268).

ومن رواة الحديث النبوي الشريف ايضاً الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري اذ كان من أعظم الصحابة وأكابرهم حتى ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفه بأنه يمشي على الارض في زهد عيسى بن مريم وقد بلغ ما حفظه من أحاديث مائتين وواحد وثمانين حديثاً(البخاري، ج6، ص267)، ومن رواة الحديث الشريف

ايضاً الصحابي الجليل بلال بن رباح الذي شهد جميع غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال عنه ابن مسعود انه من رجال الجنة وروى عنه الكثير من الصحابة والتابعين بالمدينة المنورة وفي بلاد الشام.

وكان لأهل الصفة دور مهم في تلاوة القرآن الكريم لا يقل أهمية عن دورهم في رواية الحديث الشريف وغيرها من العلوم الاخرى، وقد نبغ الكثير منهم الخباب بن الارت في علوم القرآن ودراسته حتى ان الصحابي عبد الله بن مسعود كان يعتبر خباباً مرجعاً مهم فيما يتصل بالقرآن الكريم وحفظ آياته ودراسته على الرغم من ان ابن مسعود قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (من أراد ان يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد) (البلاذري، انساب الاشراف، ج1، ص179).

وايضاً كان لأهل الصفة دور مهم في علم الفرائض والتفقه في الدين ومن الاشخاص الذين برز منهم الصحابي عقبة بن عامر الجهني اذ كان قارئاً عالم بالفرائض والتفقه بأمور الدين وايضاً كان شاعراً وهو احد الذين شاركوا بعمل جمع القرآن(العسقلاني، الاحالة، ج4، ص354).

ولم يكن انقطاعهم من اجل العبادة والتعبد فقط ولم يكن هذا الشيء يعزلهم عن المشاركة في العديد من أحداث المجتمع والمشاركة في الجهاد ضد المشركين، ففي معركة بدر قدم الصحابي أبي عبيدة بن الجراح أبرز الأمثلة في الجهاد والتصدي للمشركين، وفي غزو أحد أحسب ابو عبيدة من خلال مسير المعركة رغبة المشركين بالحصول على النصر وقتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لذا فقد حرص على ان يكون في مكان قريب من مكان تواجد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من اجل حمايته مع عدد اخر من الصحابة(العسقلاني، ج4، ص355).

كما أظهر المقداد بن الاسود شجاعة نادرة وحكمة كبيرة فقد كانت له وقفة كبيرة في معركة بدر، ولما ولى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المقداد بن الاسود احدى الولايات فلما رجع سأله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف وجدت الإمارة فأجاب في صدق لقد جعلتني أنظر الى نفسي كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دوني والذي بعثك بالحق لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم وهكذا اكتشف في نفسه الضعف امام الإمارة فأقسم على ان يتجنبها، كما أظهر المقداد بن الاسود حكمة كبيرة بالغة عندما خرج في احدى السرايا وراجع اميرها في سوء تصرفه مع احد الجنود وأقنعه بخطئه وبحق الجندي في القصاص منه فأقتنع الأمير وهّم بذلك ولكن الجندي تراجع وعفا عنه(البلاذري، انساب الاشراف، ج1، ص180)

المبحث الرابع

الدلالة الاقتصادية والسياسية في تعاطي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الصفة

كانت مصادر الانفاق على أهل الصفة متعددة مما يعكس نظاماً اقتصادياً مركزياً وشفافاً للدولة الاسلامية الناشئة، كانت هذه المصادر تشمل صدقات المسلمين وهدايا ترد للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي

بعض الاحيان غنائم الجهاد التي كانوا يشاركون فيها، هذا النظام يؤسس لحياة مالية تجمع الموارد وتوزعها على فئة مستحقة بدقة ويتضمن استمرارية الدعم(بن خياط، تاريخ خليفة، ص107)، وخلافاً للصورة النمطية التي تتبادر في الذهن لم يكن أهل الصفة مجرد عاطلين عن العمل او متسولين لقد كان فقرهم حالة مؤقتة سعوا للخروج منها بشتى الطرق فكان بعضهم يجمع الحطب ويبيعه واخرون كانوا يحملون الماء مما يدر عليهم دخلاً كما ان مشاركتهم في الغزوات كانت تدر عليهم من أموال الغنائم(بن خياط، ص108).

هذا يظهر انهم كانوا نموذجاً للكفاءة الاقتصادية يجمعون بين قبول المساعدة في وقت الحاجة الملحة والسعي الجاد للكسب وتغيير وضعهم بمجرد توفر الفرص هذه العلاقة المتينة بين الجانب الاجتماعي والاقتصادي توضح ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يؤسس المجتمع ولا يكتفي بالإغاثة اللحظية بل يهدف الى التمكين الاقتصادي لأفراده(اليعقوبي، ج2، ص132).

ومن أبرز الدلالات السياسية لظاهرة أهل الصفوة انهم كانوا بمثابة فرقة تدخل سريع او قوة عسكرية احتياطية للدولة الاسلامية، اذ لم يكن فقرهم وتجردهم من المتاع الدنيوي نقطة ضعف بل تحول الى ميزة استراتيجية لعدم وجود روابط أسرية او تجارية معهم تمنعهم، اذ كانوا مستعدين في أي لحظة للجهاد في سبيل الاسلام والخروج في السرايا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الحاكم النيسابوري، ج3، ص16)، وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم (احصروا في سبيل الله أي انهم حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله وتركوا التجارة، وقد رد ابن تيمية على من افترى عليهم بأنهم تخلفوا عن الجهاد مؤكداً لهم انهم كانوا من أعظم الناس قتالاً(الحاكم النيسابوري، ج3، ص17)، مما يؤكد عبادتهم لم تكن لتلهيهم عن دورهم العسكري وتأكيداً لدورهم العسكري كان أهل الصفة شهداء في أبرز المعارك مثل غزوة بدر واحد وخيبر وتبوك، بل ان سرية بئر مصونة التي كان القراء السبعون من أصلها تظهر تماهي الادوار بين أهل الصفة والجهات المساندة لها حيث كان هؤلاء القراء يحتطبون ويبيعون الحطب ليتصدقوا بثمنه على أهل الصفة.

ولقد كان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً ما يتفقد أهل الصفة ويتفقد احوالهم ويعود على مرضاهم ويجالسهم ويواسيهم ويقدم لهم الإرشاد ويذكرهم ويقص عليهم فضلاً على تشجيعهم على قراءة القرآن الكريم، ولقد بين القرآن الكريم ان جماعة أهل الصفة هم من مستحقي الصدقة كقوله تبارك وتعالى (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) (سورة البقرة، الآية 271).

ولم تكن احوال أهل الصفة بعيدة عن بال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما ولدت ابنته فاطمة ولدها الحسن طلب منها ان تتصدق عليه لأهل الصفة، كما حرص الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على دعوة الصحابة على أهل الصفة فجعلوا يصلونهم بما استطاعوا من خيرات، فكان العديد من اغنياء قريش

يعطونهم الطعام والشراب وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوزعهم بين اصحابه(الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص648).

وكان اغلب الطعام لهم من التمر فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجري لكل رجلين مداً من تمر كل يوم وقد اشتكوا من أكل التمر وقالوا انه أحرق بطونهم لكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقتها لم يستطع توفير طعام غيره لهم، فصبرهم وواساهم في ذلك، فصعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطب بهم (والله لو وجدت خبزاً او لحماً لأطعمتكموه اما انكم تشكون ان تدركوا ومن أدرك ذلك منكم ان يراح عليكم بأكفان تلبسوها مثل أستار الكعبة) (ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج1، ص230).

وفي العديد من الأوقات كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوهم لتناول الطعام في بيته، كما عانى أهل الصفة بشكل كبير من رداءة ملابسهم نظراً لقلتها او انعدامها فلم يكن لديهم شيء يقيهم من شدة البرد او يستر اجسادهم بشكل كامل، فكانوا يربطون في اعناقهم الأكسية او البرد او يقومون بالتآزر بها فمنهم ما يغطى ومنهم ما يصل الى نصف ساقيه وفي بعض الاحيان لا يصل الى مكان ركبتيهم(مسلم، ج4، ص2001).

وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يجلس مع أهل الصفة مثل بلال الحبشي وصهيب وعمار وخباب وغيرهم وعليهم جباب من الصوف لها رائحة وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوهم الى الصبر وتقبل ذلك في سبيل الله سبحانه وتعالى.

ان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نجح بشكل كبير في تغيير نمط وسلوكيات أهل الصفة وطريقة معيشتهم وحياتهم اليومية، وصبروا حتى تحولت حياتهم من الفقر والتشرد الى الاستقرار والغنى فأخرج أهل الصفة أفضل ما لديهم(ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج3، ص269)، وفي مجال الجهاد كما ذكرنا ذلك سابقاً ظهرت شجاعة العديد من اصحاب أهل الصفة مثل ابي عبيدة بن الجراح وسلمان الفارسي وبلال بن رباح وزيد بن الخطاب وغيرهم(ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج6، ص595).

الخاتمة

في ختام هذا البحث تتجلى العلاقة بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل الصفة كنموذج فريد للتكافل الاجتماعي وتجسيد عملي لجوهر الرسالة الاسلامية، لقد كانوا ضيوف الاسلام الحقيقيون فقراء ليس لهم مأوى ولا أهل فكانت الصفة في المسجد النبوي بيتهم ومدرستهم، لقد ضرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أروع الأمثلة في الرعاية والعطف فلم يكتفي بإيوائهم وتوفير مكان لهم بل كان يتفقدهم ويشاركهم طعامهم حتى وان كان قليلاً، ويحث الصحابة على استضافتهم ومواساتهم، هذه المعاملة النبوية لم تكن مجرد اغاثة للفقراء

بل كانت تربية للمجتمع المسلم على قيم الإيثار والتعاضد والتأكيد على ان الفقر لا يقل من قدر الانسان او منزلته.

كما ظهرت دراسة حول أهل الصفة انهم لم يكونوا علة على المجتمع بل كانوا من خيرة اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يفرغون انفسهم لطلب العلم وحفظ القرآن والسماع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة، فكانوا نواة لنشر العلم في الأمة الاسلامية وبعضهم اصبح من كبار رواة الحديث مثل ابي هريرة وغيره مما يؤكد ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوفر لهم الطعام والمكان فقط بل استثمر فيهم روحياً وعقلياً ليصبحوا من رجالات الاسلام المهمين.

لذلك كان تعاطي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الصفة يحمل دلالات دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية استطاع من خلالها أهل الصفة من تخطي حالة الفقر والعوز الكبير الذي كان يعانون منه في بداية هجرتهم من مكة الى المدينة المنورة.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- احمد بن حنبل، سند احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت).
- البخاري، عبدالله بن محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الرياض، (د– ت).
- البلاذري، ابي العباس احمد بن يحيى (ت 278هـ)، انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، ط3، القاهرة، د–ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: محمد بن ناصر، مكتبة المعارف، الرياض، (د–ت).
- ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراثي، اهل الصفة واحوالهم، تحقيق: مجدي فتحي، دار الصحابة للتراث، ط1، 1990.
- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د– ت).
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي الكندي (ت 773هـ)، الإجابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي البجاوي، بيروت، 1993.
- خليفة ابن خياط (ت 240)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، 1985.
- الرازي، محمد بن يحيى بن زكريا، الحاوي، تحقيق: محمد محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخارجي، القاهرة، (د– ت).
- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار الآفاق، بيروت، 1977.
- الطبراني، الحافظ ابي القاسم سليمان احمد (ت 260هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، دار احياء التراث العربي، 2003.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- ابن كثير، عماد الدين ابو الندا محمد بن اسماعيل (ت 774هـ)، البداية والنهاية، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، (د– ت).
- ابن فارس (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1408هـ.

- ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت 273)، سنن ابن ماجه، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1388هـ.
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت 746هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1968.
- مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحراز، صحيح مسلم، دار ابن رجب، مصر، 2006.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 630 هـ)، لسان العرب، ط3، دار الحديث، القاهرة، 2003.
- النيسابوري، ابي عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2007.
- اليعقوبي، احمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د – ت).
- اكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة اضواء البيان، مصر، 2003.
- المعجم الوسيط، ط3، القاهرة، (د– ت).
- خالد محمود خالد، رجال جول الرسول، ط1، دار ثابت، 1984.
- عبد الرحمن بن ابراهيم، الادارة والحكم في الاسلام، القاهرة، 1991.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

The Holy Qur'an

- Ahmad Ibn Hanbal, Sanad Ahmad Ibn Hanbal, edited by Shu'ayb Al-Arna'ut, Al-Risalah Foundation, Beirut (n.d.).
- Al-Bukhari, Abdullah Ibn Muhammad Ibn Ismail, Sahih Al-Bukhari, Dar Tawq Al-Najah, Riyadh, (n.d.).
- Al-Baladhuri, Abu al-Abbas Ahmad Ibn Yahya (d. 278 AH), Ansab Al-Ashraf, edited by Muhammad Hamidullah, Dar Al-Ma'arif, 3rd ed., Cairo, n.d.
- Al-Tirmidhi, Muhammad Ibn Isa Ibn Sura, Sunan Al-Tirmidhi, edited by Muhammad Ibn Nasir, Maktabat Al-Ma'arif, Riyadh, (n.d.).

- Ibn Taymiyyah, Ahmad Ibn Abd Al-Halim ibn Abd Al-Salam al-Harathi, The People of the Suffa and Their Conditions, edited by: Majdi Fathi, Dar Al-Sahaba for Heritage, 1st ed., 1990.
- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman Ibn Ali, The Complete History of Kings and Nations, edited by: Muhammad Abd Al-Qadir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, (n.d.).
- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad Ibn Ali Al-Kindi (d. 773 AH), The Answer in the Discrimination of the Companions, edited by Ali Al-Bajawi, Beirut, 1993.
- Khalifa Ibn Khayyat (d. 240 AH), The History of Khalifa Ibn Khayyat, edited by Akram Diaa Al-Omari, Dar Taybah, Riyadh, 1985.
- Al-Razi, Muhammad Ibn Yahya Ibn Zakariya, Al-Hawi, edited by Muhammad Muhammad Ismail, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1983.
- Ibn Sa'd, Muhammad Ibn Sa'd Ibn Mani' Al-Zuhri (d. 230 AH), The Great Classes, edited by Ali Muhammad Umar, Al-Kharji Library, Cairo, (n.d.).
- Ibn Sayyid Al-Nas, Uyun Al-Athar fi Funun Al-Maghāzī wa Al-Shama'il wa Al-Sīr, Dar Al-Afaq, Beirut, 1977.
- Al-Tabarānī, Al-Hafiz Abū Al-Qāsim Sulayman Ahmad (d. 260 AH), al-Mu'jam Al-Kabīr, edited by Hamdi Abd Al-Majid, Dar Ihya' Al-Turath al-Arabi, 2003.
- Al-Tabari, Abū Ja'far Muhammad Ibn Jarīr (d. 310 AH), Tarikh Al-Rusul wa al-Mulūk, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1995.
- Ibn Kathir, Imad Al-Din Abū al-Nida Muhammad Ibn Ismā'īl (d. 774 AH), Al-Bidayah wa Al-Nihayah, Dar Al-Kutub Al-Arabi, 1st ed., Beirut, (n.d.).
- Ibn Farīs (d. 395 AH), Mu'jam Maqāyis Al-Lughah, edited and corrected by Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, Beirut, 1408 AH.
- Ibn Majah, Abū 'Abd Allāh Muhammad Ibn Yazīd (d. 273 AH), Sunan Ibn Majah, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1388 AH. - Al-Mas'udi, Abu Al-Hasan Ali ibn al-Husayn (d. 746 AH), Meadows of Gold and Mines of Gems, edited by Mufid Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1968.

- Muslim, Abu Al-Husayn Muslim Ibn Al-Haraz, Sahih Muslim, Dar Ibn Rajab, Egypt, 2006.
- Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram (d. 630 AH), Lisan Al-Arab, 3rd ed., Dar Al-Hadith, Cairo, 2003.
- Al-Naysaburi, Abu Abdullah al-Hakim Al-Naysaburi, Al-Mustadrak ala Al-Sahihayn, Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, 2007.
- Al-Ya'qubi, Ahmad Ibn Ya'qub, Tarikh Al-Ya'qubi, Dar Sadir, Beirut, (n.d.).
- Akram Diaa al-'Umari, The Authentic Biography of the Prophet, Adwa' Al-Bayan Library, Egypt, 2003.
- Al-Mu'jam Al-Wasit, 3rd ed., Cairo, (n.d.).
- Khaled Mahmoud Khaled, Men of the Prophet's Journey, 1st ed., Dar Thabet, 1984.
- Abdul Rahman bin Ibrahim, Administration and Governance in Islam, Cairo, 1991